



من اسطنبول سيخاطب اوباما العالم الإسلامي

التقييم : جيد جداً

2009/3/11

اختيار أوباما منتدى تحالف الحضارات لإيصال الرسالة الأميركية الجديدة البعيدة عن التهديد والتقسيم، يعكس بوضوح مدى جدية الرئيس في التعاطي مع العالم الإسلامي

وعد الرئيس الأميركي باراك أوباما في خطاب القسم في البيت الأبيض أن يوجه خطابا خاصا للعالم الإسلامي، يتحدث فيه، ربما بشكل أوسع عن سياساته نحو العالم الإسلامي بعد سنوات عجاف مرت فيها العلاقة الأميركية مع المسلمين. الرئيس أوباما كان قد تحدث في خطاب القسم انه ينظر إلى علاقة مع العالم الإسلامي مبنية على شراكة جديدة تعتمد على الاحترام المتبادل، ويبدو أن رسالة وزيره خارجيته هيلاري كلينتون خلال زيارتها إلى اندونيسيا كانت محاولة لإيصال هذه الرسالة لمسلمين من غير العرب.

الرئيس أوباما الذي سيوزر تركيا للمشاركة في منتدى تحالف الحضارات الثاني الذي سيعقد في استانبول 6-7 نيسان (أبريل) 2009، سيلقي خطابا يتحدث فيه عن علاقة أميركا مع المسلمين، وعن تطلعات إدارته إلى تحول مهم في هذه العلاقة التي هي أزومة بسبب سياسات الإدارة السابقة التي استهدفت بلدين في العالم الإسلامي خلال اقل من عقد، كما أنها تعاملت مع كثير من البلدان الإسلامية انطلاقا من مبدأ الوصاية، وهو الأمر الذي عزز من مشاعر العداة ضد الولايات المتحدة.

منتدى تحالف الحضارات الذي يعقد لقاءه الثاني في اسطنبول كان قد عقد لقاءه الأول في اسبانيا، وهو يسعى إلى مناقشة التحديات والتعارضات التي تفرق بين أتباع الأديان والحضارات المختلفة، كما يسعى لمناقشة القضايا التي من شأنها أن تساعد على الحوار بين الحضارات، ويتطرق المنتدى لقضايا مهمة مثل الحكم الرشيد والتنوع الحضاري ودور العولمة في خدمة التواصل بين الحضارات والأديان المختلفة. لقد بدأت فكرة الحوار بين الحضارات تأخذ أبعادا تطبيقية في الأمم المتحدة بعد أن تبنت الأمم المتحدة في عام 2001 اقتراحا من الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي لتسمية عام 2001 عاما للحوار بين الحضارات، وقد تم تنظيم مجموعة من النشاطات في هذا الإطار، إلى أن تبنت الأمم المتحدة المشروع رسميا واستعانت بسياسيين سابقين وأكاديميين ومفكرين وأصبح المنتدى جزءا من أدوات الأمم المتحدة في التعاطي الفكري مع التطورات الدولية التي تدفع باتجاه التصادم والنزاع في العالم.

اختيار هذا المنتدى كمنبر للتواصل مع العالم الإسلامي وإيصال الرسالة الأميركية الجديدة البعيدة عن التهديد والتقسيم، يعكس بوضوح مدى جدية الرئيس في التعاطي السريع مع العالم الإسلامي، وخلق فضاء جديد في سماء العلاقة بين واشنطن والعالم الإسلامي أو على الأقل مع لاعبين فاعلين فيه. اختيار اسطنبول قد يحمل أكثر من رسالة؛ أولها أن "اللحظة التركية" مستمرة وبعيد عنها شمس الأفول، فهي في تمام والآخر ما يزال يعتقد بأهمية الدور التركي، ثانيها: اختيار إسطنبول بعيد للأذهان البعد التاريخي للمدينة وأهميتها في جميع أنحاء العالمين الإسلامي، كما يعيد للأذهان كلمات رئيس الوزراء التركي عندما تحدث منتقدا الحرب الإسرائيلية على غزة وهو يقول انه "يتحدث بافتخار كحفيد للعثمانيين الذي اختاروا إسطنبول عاصمة لإمبراطوريتهم". الثالث: أن الموقع المتوسط لتركيا في العالم الإسلامي كله وكذلك موقعها بالنسبة للمسلمين في أوروبا يبدو مهما في اختياره مكانا لمخاطبة المسلمين فهي النموذج الديمقراطي الذي نجح الإسلاميون فيه وتمكنوا من التركيز على الدولة التركية والمحافظة على ثوابتها حتى ولو تعارضت مع أطروحاتهم-في إشارة إلى علمانية الدولة-، هذا النموذج الديمقراطي تعاون مع المجتمع الدولي في الحرب على العراق، انتقد إسرائيل، وتوسط من اجل السلام بين الدولة العبرية وسورية ويدعو إلى الاعتراف بحركة المقاومة الإسلامية حماس. جملة من المواقف جعلت من الصعب أن تحسبه على تيار معين أو تعاديه، بل على العكس يفرض على الآخر اللجوء إليه بوصفه اللاعب الأقدر.

خطاب الرئيس الأميركي للعالم الإسلامي من اسطنبول يعزز من أهمية تركيا الإقليمية بل وعلى مستوى العالم الإسلامي، كما يطرح سؤالاً حول ضرورة فهم عوامل نجاح هذه التجربة التي جعلت من ورثة العثمانيين ومصطفى كمال أتاتورك يعيشون "اللحظة التركية"!

mahjoob.zweiri@alghad.jo

محجوب الزويري